الأهمية النظرية والتطبيقية لعلم الاجتماع المعاصر

د. أنعام جلال توفيق

كلية الآداب – جامعة بغداد

مقدمة تمهيدية :

إن موضوعية الاتجاه العلمي تؤكد العلاقة الوثيقة بين دائرة العلوم الاجتماعية التي منها تكاملت النظرة لدراسة المجتمع ، فعلم الاجتماع المعاصر يمثل الإطار العلمي التحليلي لإنجازات الفكر العربي في تحديد الرؤية العلمية التنظيرية لتفسير أهمية العلم الاجتماعي في الحياة والمجتمعات البشرية . إن البحث عن الحديث والمعاصر في العلم الاجتماعي بجانبيه النظري والتطبيقي يعد محاولة علمية لتجسيد مكانة علم الاجتماع في عالم المعرفة ، ذلك أنه العلم الذي ارتبطت اتجاهاته التنظيرية والتطبيقية بالحياة البشرية فكانت له خصوصيته العلمية في الدراسات الاجتماعية فأصبح العلم الاجتماعي علم المجتمع ، العلم الذي تتجلى أهميته في التعايش مع الواقع بكل ظواهره ومتغيراته ، لذا اتسع نطاق الاهتمام بعلم الاجتماع ذاته من مجرد كونه نظاماً وعلماً أكاديمياً يدرس في الجامعات إلى أن اصبح نوعاً من المعرفة المنظمة القائمة على البحث العلمي فتعددت وتشعبت إنجازاته وميادين دراسته وموضوعاته ومناهجه البحثية وتعددت الرؤى والتنظيرات العلمية في بحث كل ما ينتمي للمجتمع ودراسته دراسة علمية وتحليلية متكاملة تساعده على اشتقاق القوانين العامة التي تفسر حقيقة الوجود الاجتماعي[١].

أن علم الاجتماع بغض النظر عن أهدافه الدائمة والبعيدة المدى يستجيب لظروف العصر ويترجم في أبحاثه تحليلاً للوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي

السائد ، ويتجلى دوره ودور علمائه وباحثيه في تفهم مشاكل المجتمع لمواجهتها وتشخيصها والتخطيط لعلاجها[٢] .

وهنا يبرز دور علم الاجتماع بجانبيه النظري والتطبيقي في الدراسات التحليلية لواقع المجتمعات وفي تحقيق أهدافه ووظائفه في جمع الحقائق والمعلومات التي تبحث في الجديد من القضايا الاجتماعية وذلك لاستمرار تطوير الدراسات والإنجازات العلمية التي تؤكد أهمية العلم الاجتماعي في حياة الأفراد والجماعات والمجتمعات .

أن علم الاجتماع يهتم بدراسة المجتمع دراسة علمية واقعية تستند إلى ملاحظة الواقع وتطوراته ، فالبحث عن الأهمية النظرية والتطبيقية لعلم الاجتماع المعاصر يعد من الدراسات الحديثة المهمة التي تسهم في الإضافة العلمية للتعريف بوظائف كل من علم الاجتماع النظري المعاصر ووظائف علم الاجتماع التطبيقي المعاصر ومن ثم التوصل إلى العلاقة المتفاعلة بينهما بهدف الاستفادة من هذه الدراسات للنهوض بعلم الاجتماع وتقدمه ، علماً أن علم الاجتماع يسعى إلى تحقيق وظائفه وهي وظائف تكاد تكون متداخلة ومتفاعلة ويؤثر بعضها في بعض ذلك من خلال .

١ - دراسة الواقع وتشخيصه وتفسيره .

٢ - تقديم بدائل لتصورات التغير .

٣ - العمل على إنضاج وعي الجماهير المشاركة في المجتمع من خلال إسهامها في التفكير العلمي. وتبصيرها بما هو حادث حولها سلباً أو إيجاباً.

٤ - ضرورة المشاركة في صناعة القرارات وفي التخطيط المجتمعي[٣].

أن هذه الجوانب تؤكد صلة ما يوديه علم الاجتماع من وظائف في الحياة وعلاقتها بالإنسان والمجتمع وهذا ما يميزه عن العلوم الإنسانية والاجتماعية والطبيعية ، لأنه يبحث بما هو اجتماعي وما هو عام وما هو ضروري وما هو مفرد ومعنى أن ما هو اجتماعي يعني الإطار الكلي لهما في المجتمع والإنسان في

هذا ليس منعزلا عن غيره فهناك علاقة بينه وبين غيره وبين المجتمع وغيره من المجتمعات فيهتم البحث الاجتماعي بدراسة هذا الواقع وتشخيصه وتفسيره ويبحث عن بدائل يحدثها التغير يحافظ بها على هذا النظام والبناء والتكوين الاجتماعي وهذا ما نعنيه بما هو ضروري ومفرد في المجتمع البشري لذا فأن دراسة الجوانب التي تتصل بنشاط الإنسان ككائن اجتماعي ينتمي إلى مجتمع لا تعد من الدراسات البسيطة ولم يكن علم الاجتماع علماً سهلاً في دراساته فهو علم دراسة الإنسان والمجتمع ، دراسة علمية تعتمد على المنهج العلمي وما يقتضيه هذا المنهج من أسس وقواعد وأساليب في البحث(٤) .

أن أهمية دراستنا تنطلق من أهمية العلم الاجتماعي والحاجة الدائمة له فهو بناء علمي منظم من المعرفة ومدرسة فكرية تنظيرية لدراسة وتحليل وتفسير مكونات الحياة الاجتماعية والطبيعة البشرية وهو علم إصلاحي يبحث عن معالجة القضايا المعاصرة في المجتمع فيسهم في وضع القرارات والخطط والتشريعات وجعلها موضع التنفيذ وهو العلم الذي توجهه القواعد النظرية والمنهجية لدراسة المجتمع وهنا يحقق علم الاجتماع أهدافه العلمية والاجتماعية في ترجمة التنظيرات العلمية إلى واقع تطبيقي علمي يدخل في ضمن اهتمامات السياسة الاجتماعية للدولة.

من أهمية الدراسة والعلم يستمد البحث هدفه في تحقيق الأهمية الموضوعية لوظائف علم الاجتماع المعاصر في الدراسة العلمية للمجتمع وما يحدث في الواقع الاجتماعي وما يتطلبه هذا الواقع من أهتمام لدراسة قضاياه ومتغيراته ومشاكله.

وهنا تبرز الوظيفة الاجتماعية لعلم الاجتماع التطبيقي الذي يعمل على توظيف البناء النظري العلمي من المعرفة في الواقع الاجتماعي ووضعها موضع التنفيذ والبحث العملي الذي يستند إلى أسس علمية .

تضمنت الدراسة أربع مباحث أساسية أهتم المبحث الأول بالتحديد العلمي لعلم الاجتماع النظري والتطبيقي إذ يعرف علم الاجتماع النظري بأن العلم الذي

يهتم بدراسة المعرفة الاجتماعية المتخصصة في ميادين العلوم الاجتماعية ، وهذا الاهتمام ينطوي على الحقائق والمعلومات النظرية الخاصة بظاهرة أو عملية اجتماعية معينة تتعلق بالإنسان والمجتمع .

ويعرف علم الاجتماع التطبيقي بأنه الذي يستعمل المفاهيم الأساسية لعلم الاجتماع وما تنطوي عليه هذه المفاهيم من أسس نظرية يستعملها في تطوير القطاعات الأساسية التي يكون منها البناء الاجتماعي أو يستعملها في تخفيف وإزالة المشكلات الإنسانية التي يعاني منها الإنسان والمجتمع على حد سواء كمشكلة الجريمة والفقر والتفكك الأسري والمرض والأمية والطلاق وجنوح الأحداث والإدمان الكحولي والانتحار وغيرها .

أما المبحث الثاني من الدراسة فقد اهتم بتحليل وظائف علم الاجتماع النظري المعاصر التي نذكر منها الوظيفة العلمية والوظيفة المجتمعية ، إذ يلاحظ أن الوظيفة العلمية تعنى ببناء الأسس الفكرية والتحليلية والتفسيرية والموضوعية لدراسة مجالات وموضوعات واهتمامات العلم الاجتماعي . فيسعى علم الاجتماع النظري إلى تحليل النظريات الاجتماعية إلى افكار متجزأة مشتقة من النظرية الاجتماعية التي قد تكون البنوية الوظيفية أو الصراعية وبعد تجزئة النظرية يقوم علم الاجتماع النظرية بفحص مصداقيتها بأجراء دراسة ميدانية تسهم في تنمية النظرية الاجتماعية الخاصة .

أما الوظيفة المجتمعية التي تعد الأساس الفكري للبناء النظري لعلم الاجتماع ، هذه الوظيفة التي بها ينتقل العلم النظري من مرحلة الدراسة الوصفية للمجتمع واكتشاف القوانين إلى الإفادة من هذه الدراسة إلى العلم التطبيقي ويندرج تحت هذه الوظيفة وظائف متعددة تبدأ بفهم الواقع وتفسيره ودراسة مشكلاته والتخطيط لعلاجها بوسائل علمية .

أما المبحث الثالث فقد اهتم بتحليل وظائف علم الاجتماع التطبيقي المعاصر التي نذكر منها أن للمهمة النظرية غايات علمية تطبيقية تنهض بالدراسة النظرية

للمجتمع وتأكيد أهميتها عند وضع أهدافها موضع التطبيق والمعالجة الفعلية التي تستند أساساً على القرارات الصائبة لمعالجة المشكلة أو الظاهرة الاجتماعية ، فعلم الاجتماع التطبيقي يهتم باستخدام المعرفة الاجتماعية المتخصصة في حل مشكلة علمية أو تطبيقية تعاني منها مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية ويسهم في تنمية عمل المؤسسات الاجتماعية وتطويرها من خلال تشخيص عللها وصعوباتها التي تعيق وظائفها . كذلك يسهم علم الاجتماع التطبيقي المعاصر تنفيذ برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية على اختلاف أشكالها وصورها ومجالاتها فمن خلال العملية التنموية تحدث التغيرات الشاملة الكمية والنوعية لتحسين واقع الحياة الاجتماعية .

أما المبحث الرابع فأن يمثل محاولة علمية للتحقق من العلاقة المتفاعلة بين وظائف علم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع التطبيقي المعاصر وذلك بالنظر إلى الصلة القوية بين الدراسات الاجتماعية التطبيقية التي تسندها معلومات النظرية العلمية التي تغير عن واقع دراستها ومن ثم البحث عن كيفية ترجمة حقائق هذه المعلومات النظرية الى تطبيقها في واقعها الاجتماعي .

المبحث الأول

التحديد العلمي لعلم الاجتماع النظري والتطبيقي

يعد التحديد العلمي الخطوة الأساسية للتعريف بالمفاهيم والمصطلحات العلمية التي يتضمنها البحث ، فالنظر إلى أهمية علم الاجتماع ومكانته العلمية بين العلوم الاجتماعية والإنسانية والطبيعية وارتباط هذا العلم قبل غيره من العلوم بالحياة الإنسانية وبنشوء المجتمعات وتطورها وبالتقدم العلمي والحضاري ولاتساع المهتمين بمجالات دراسته وتخصصاته العلمية ولتعدد الاتجاهات النظرية والفكرية والمنهجية ولأهمية الوظائف التي يؤديها في حياة الأفراد والجماعات والمؤسسات هذه المجالات جعلت من علم الاجتماع علماً حيوياً موضوعياً متكاملاً وشاملاً لدراسة الجوانب المختلفة للحياة الاجتماعية دراسة علمية تحليلية تعتمد

على الأسس النظرية الفكرية والمنهجية لبنـــاء الأطـــر العلميـــة التـــي يعتمدهـــا المختصون والباحثون في الدراسة(٥) .

أن أولى الخطوات المنهجية في الدراسات الاجتماعية التي وضعها الأطـــار العلمي لعلم الاجتماع وجعلها موضع التطبيق الفعلي للعلـــم النظـــري والتطبيقـــي توضيح الدلالات العلمية للدراسات والمفاهيم الاجتماعية التي تعبر عن فكر الباحث وهدف دراسته وهويته العلمية هذا الفكر الذي يغذيه المجتمع بالمفاهيم . فالمفـــهوم الشامل لعلم الاجتماع هو علم دراسة المجتمع دراسة علميـــــة واقعيـــة تنظيريـــة وتطبيقية لكل جوانب ومظاهر ومشكلات وأركان الحياة الاجتماعية وقبل التحديـــد الدقيق لعلم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع التطبيقي لابد من تحليل مفهوم علـــم الاجتماع فهو يعد العلم العام للمجتمع ذلك أنه ينظر إلى المجتمع من حيث كونـــه وحدة متكاملة وحقيقةً في ذاتها غرضه دراسة ما كان من مجتمعات وما هو كـــائن منها وما سيكون وهذا يشمل مجالات واسعة أعطت لعلم الاجتمـــاع خصوصيتـــه وأعدته علماً تحليلياً يعتمد على المبادئ العامة التي تميزه من غيره من حيث كونه علماً بالطريقة التي يتناول بها موضـــوع الدراســـة علـــى المســـتويين العلمـــي والتطبيقي(٦) .

أما التحديد العلمي لعلم **الاجتماع النظـــري Pure sociology** أو علـــم الاجتماع الصرف بأنه العلم الذي يهتم بدراسة واكتشاف وتراكم المعرفة النظريـــة المتعلقة بالمجتمع والسلوك الاجتماعي والحضاري المادي وغير المادي . غير أن اكتساب المعرفة النظرية في حقل علم الاجتماع تستلزم الشروع بتنفيـــذ مشـــاريع بحثية تهدف أما إلى إيجاد واكتشاف نظريات اجتماعية جديدة مشتقة مـــن واقـــع المجتمع الإنساني وأصوله الحضارية والتراثية أو تهدف إلى فحص شرعية وكفاءة ومصداقية النظريات الاجتماعية التي يعرفها علماء الاجتماع فـــي العـــالم . وأن المعرفة الاجتماعية الصرفة يمكن تقسيمها الى حقول دراسية متعددة كل حقل منها يختص بجانب من جوانب المجتمع كعلم الاجتماع الاقتصادي والسياسي والقـــانوني

والحضري والريفي وعلم اجتماع الخدمة الاجتماعية وعلم اجتماع العمل والفراغ، ألخ ويهتم علماء الاجتماع بهذه المواضيع الدراسية ويعدونها غاية بحد ذاتها بينما يعتبرها علماء الاجتماع التطبيقي وسيلة لتحقيق غاية معية[٧] .

هناك تعاريف أخرى لعلم الاجتماع النظري أهمها التعريف الذي جاء به العالم فيرديناندتونيز في كتابه كيزلشافت (المجتمع المحلي) .

وكيزلشافت (مجتمع التعاقد) . الذي ينص على أنه العلم الذي يهتم بدراسة المعرفة الاجتماعية المتخصصة في ميدان من ميادين العلوم الاجتماعية ، هذا الاهتمام الذي ينطوي على الحقائق والمعلومات النظرية الخاصة بظاهرة أو عملية اجتماعية معينة تتعلق بالإنسان والمجتمع[٨] .

ويعرف علم الاجتماع النظري العالم روبرت مكايفر في كتابه نسيج الحكومة بأنه العلم الذي يهتم بالمعلومات والحقائق التي يتوصل إليها الباحث نتيجة دراسة نظرية وميدانية تهدف إلى توسع المعرفة الاجتماعية في ميدان معين من ميادين علم الاجتماع النظري موضوعات تشكل الهيكل الأساس لعلم الاجتماع المعاصر ، علماً بأن أهم الموضوعات التي يعالجها علم الاجتماع النظري[٩] كما يراه فرانك اوكبرن هي ما يتعلق بالسكون الاجتماعي (الاستانيك الاجتماعي والدانيميكية الاجتماعية) [١٠] . هذه الموضوعات تعد الأساس في البناء النظري والمعرفي لعلم الاجتماع المعاصر .

وهناك تعريف آخر لعلم الاجتماع النظري يشير إليه كارل منهايم في كتابه علم الاجتماع النظري دراسة في تحليل المجتمع ودور الفرد والجماعة فيه الذي ترجمه الدكتور احسان محمد الحسن . إلى أن علم الاجتماع النظري هو علم عام لأنه يتخصص بدراسة العوامل المؤثرة في الأنماط الاجتماعية لمعيشة الإنسان كما توجد هذه في جميع المجتمعات وهو علم يدرس الأنماط العامة للظواهر الاجتماعية في المجتمعات سواء كانت مجتمعات بدائية أو متحضرة .

كما أنه العلم الذي يدرس العوامل المؤثرة في أنماط الحياة الاجتماعية دراسة نظامية وهادفة تبدأ بتحليل المجتمعات البدائية وتنتهي بتحليل المجتمعات المتحضرة مركزة على التحول الذي ينتاب المجتمعات ولاسيما تحول العلاقات من علاقات مرحلية إلى علاقات مستقرة ومحددة بالقوانين والضوابط السلوكية(١١) .

ويشير منهايم إلى أن الأنماط المتنوعة للمجتمعات الإنسانية تكون المادة الأساسية لعلم الاجتماع النظري التحليلي . كما يعتقد بأن علم الاجتماع النظري لا يهتم بدراسة أنماط التكامل الإنساني فحسب بل يهتم أيضاً بدراسة المشكلات النفسية والحضارية التي تؤثر في أنماط التكامل البشري وتحليل الأشكال المختلفة للمجتمعات الإنسانية(١٢) .

أما تعريفنا الإجرائي لعلم الاجتماع النظري المعاصر يشير إلى أنه الميدان العلمي لعلم الاجتماع المعاصر يهتم بالبناء الفكري النظري لدراسة وتحليل المجتمع دراسة علمية وصفية موضوعية شاملة لجوانب وحقول الحياة الاجتماعية دراسة تسندها الحقائق والمعلومات النظرية هادفة الى التحقق من صحتها في الواقع الميداني .

أما تعريف علم **الاجتماع التطبيقي Applied sociology** هناك تعاريف كثيرة وردت على لسان أشهر المفكرين الاجتماعيين والكتاب في ميدان علم الاجتماع المعاصر حيث قسموا ميدان علم الاجتماع المعاصر إلى قسمين أساسيين هما علم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع التطبيقي وأكده فرديناند تونيز في كتابه المجتمع المحلي ومجتمع التعاقد وهو أن العلم الذي يستعمل المفاهيم الأساسية لعلم الاجتماع وما تنطوي عليه هذه المفاهيم من أسس نظرية يستعملها في تطوير القطاعات الأساسية التي يتكون منها البناء الاجتماعي ويستعملها في تحقيق أو إزالة المشكلات الإنسانية التي يعاني منها الإنسان والمجتمع على حد سواء كمشكلة الجريمة والفقر والجنوح والطلاق(١٣).

أما فرانك وورد العالم الاجتماعي الأمريكي فيعرف علم الاجتماع التطبيقي في كتابه الموسوم علم الاجتماع التطبيقي بأنه العلم الذي يسخر المعرفة الاجتماعية العلمية المتراكمة . ويستفيد منها في تشخيص المشكلات التي يواجهها المجتمع من حيث أسبابها الموضوعية والذاتية وآثارها على المجتمع فيعالج الأسباب بناءً على فنون وتقنيات علم الاجتماع التطبيقي التي لا تزج البحث النظري في التطبيق فقط بل تزج السياسة الاجتماعية والإدارة الاجتماعية والتشريعات الاجتماعية وموضوع المتابعة والتقويم . هذه التقنيات التي تستطيع أن تطور المجتمع في مجال من المجالات التي يختارها الباحث الاجتماعي ويوافق عليها السياسي أو صاحب اتخاذ القرار[١٤] . أما تعريف فرانك اوكبرن Frank Ogburn لعلم الاجتماع التطبيقي في كتابة التغير الاجتماعي هو العلم الذي يعتمد على البحث الميداني ويستعمل توصياته ويترجمها إلى مفردات عمل ملموس تسهم في إزاحة مشكلة من المشكلات الإنسانية التي تواجه المجتمع خلال مدة زمنية محددة علماً بأن المواجهة لا تعتمد فقط على البحث النظري أو البحث الميداني بل تعتمد على الإجراءات التطبيقية التي يعتمدها علم الاجتماع التطبيقي في مواجهة المشكلات مواجهة تعتمد على ربط السبل بالأهداف التي يريد المجتمع تحقيقها[١٥] .

وهناك تعريف آخر لعلم الاجتماع التطبيقي يشير إلى أنه العلم الذي يدرس أمكانية وضع حقائق علم الاجتماع والنظرية الاجتماعية في مجال التطبيق العملي ومحاولة الارتقاء بالنظم والأوضاع القائمة ومعالجة المعتل منها . ويدخل في هذا المبحث الدراسات المتعلقة بالتنظيم والتنسيق والمسح الاجتماعي والرقابة الاجتماعية والتخطيط الاجتماعي والهندسة الاجتماعية أن اهمية علم الاجتماع التطبيقي تبدو أكثر وضوحاً من اهمية علم الاجتماع النظري وذلك ما إلى ذلك من الأمور التي ينطوي عليها الإصلاح الاجتماعي سواء أكان إصلاحاً جزئياً أم كلياً[١٦] .

لأهتمامه ببناء الإنسان وتقويمه وتطوير المجتمع وزيادة درجة رفاهيته وأزهاره . فالعالم الاجتماعي . التطبيقي هو ذلك الشخص الذي يختار المفاهيم والأحكام والنظريات الاجتماعية ويستعملها في حل المشكلات الحضارية والإنسانية التي يعاني منها المجتمع ، ويتعاون العالم الاجتماعي التطبيقي لحل مشكلات المجتمع مع الموظف الإداري والسياسي ، فالسياسي يخطط ويرسم السياسة الاجتماعية التي ترمي إلى تنمية المجتمع ورفاهيته ويختار السبل الناجمة لتحقيق ذلك . الا أنه خلال عمله وشروعه بتنفيذ مراحل رسمه للسياسة يحتاج إلى معلومات وحقائق دقيقة وصادقة عن المجتمع لكي يعتمد عليها في تنميته وتطويره ومثل هذه المعلومات يمكن الحصول عليها من العالم الاجتماعي التطبيقي[١٧] .

أما مفهومنا الإجرائي لعلم الاجتماع التطبيقي فأن يشير إلى أنه علم توظيف الحقائق والمعلومات النظرية لميادين علم الاجتماع المعاصر والعمل بها من أجل الإصلاح الاجتماعي ومعالجة ما تواجهه مؤسسات المجتمع من معوقات وصعوبات تعيق أداء وظائفها الاجتماعية وذلك بأتخاذ القرارات والخطط والتشريعات التي تهدف إلى أجراء التعديلات والإصلاحات لتحقيق التنمية والاستقرار الاجتماعي بتكاثف جهود الباحثين والمخطط والمنفذ الإداري والسياسي بتطبيق مبادئ وأسس ونظريات علم الاجتماع العام .

أو هو علم العمل الاجتماعي التطبيقي الذي يكتسب اهميته من السياسة الاجتماعية التي تتبعها الدولة في التخطيط لمشاريع تنموية تسهم في تنمية المجتمع والحّفاظ على مؤسساته ووضع القرارات والتشريعات لإصلاح علل المجتمع وعلاج مشكلاته بالأستناد إلى مبادئ ونظريات علم الاجتماع العام .

المبحث الثاني

وظائف علم الاجتماع النظري المعاصر

أن الأنجاز الجوهري لعلم الاجتماع المعاصر واضح في البناء الفكري النظري لدراسة بنية المجتمع وكل ما يتصل بحياة الإنسان وما يتعرض له من ظروف ومتغيرات يخضع لها ويتأثر بها ، فتراكم المعرفة العلمية وبناء الاتجاهات النظرية التي تعددت مع اتساع وشمولية هذا الميدان العلمي وتخصص دراساته التي ترتبط بشكل مباشر بالمجتمع والحياة الاجتماعية فيه تؤكد مهمة علم الاجتماع ووظيفته في دراسة النظم والظواهر والعلاقات الاجتماعية دراسة نظرية تحليلية وصفية بقصد القوانين التي تخضع لها في نشأتها وتطورها والبحث عن صلاتها والتأثير المتبادل بينهما .

أن هذه المهمة الوظيفة النظرية لعلم الاجتماع المعاصر تصور حقيقة وظائف علم الاجتماع النظري ومهامه التطبيقية التي بها يساعد العالم الاجتماعي المصلحين الاجتماعيين والإداريين والمخططين لكي يقوموا بما يريدون عمله من إصلاح على أساس علمي صحيح[١٨] . فالغاية البعيدة من دراسة وظائف العلم الاجتماعي النظري المعاصر تكون في التمهيد لفهم طبيعة الاجتماع الإنساني ومشكلات المجتمع ومن ثم الوصول إلى علاجها وتحقيق الأهداف والغايات الاجتماعية الأخرى .

بالنظر إلى استقلالية علم الاجتماع وأتساع تصوراته وأفكاره النظرية وميادينه العلمية الدراسية التي تعد المجالات التطبيقية لعلم الاجتماع المعاصر قد يكون من الصعب بحث كل هذه الجوانب التي يهتم بها علم الاجتماع وتحليلها تحليلاً واضحاً يكشف عن وظائف علم الاجتماع النظري . لذا نحاول في هذا البحث أن نؤكد تحديد أهم هذه الوظائف من خلال دراسات علماء الاجتماع لميادين هذا العلم . فالعلوم الاجتماعية الخاصة التي تسمى بعلم الوظائف الاجتماعية تشمل على علم الاجتماع العائلي والاقتصادي والقانوني والسياسي

والتربوي والديني والحضري والريفي والصناعي والعسكري وعلم النفس الاجتماعي واللغوي والأخلاقي والجمالي وعلم الاجتماع التطبيقي[١٩] أن هذه الميادين العلمية حققت فيها الدراسات الاجتماعية إنجازات نظرية وتطبيقية من خلالها يمكن أن تتضح وظائف علم الاجتماع النظري المعاصر .

بدءاً لا يمكن وضع الفواصل بين وظائف علم الاجتماع ذلك للتداخل والتفاعل والتأثير المتبادل بين الاهداف العامة والخاصة للعلم ، وأن الغاية الأساسية لعلم الاجتماع هو دراسة المجتمع وعملية انتماء الفرد وارتباطه بالمجتمع يصور أولى المهام والوظائف التي يؤديها علم الاجتماع في الحياة ذلك للحفاظ على بنية المجتمع وديمومته من جهة وأمن وأستقرار افراده ومؤسساته من جهة أخرى . لذا فأن الوظيفة الاساسية والضرورية لعلم الاجتماع تعد بمثابة القانون المتجدد في الحياة فالتفاعل مع ظروف المجتمع تعكس الوظيفة الحيوية لعلم الاجتماع المعاصر . يمكننا الآن أن نحدد وظائف علم الاجتماع منها بشكل خلص الوظائف النظرية لعلم الاجتماع المعاصر وهي :

١ - يسعى علم الاجتماع النظري إلى تحليل النظريات الاجتماعية إلى أفكار متجزئة مشتقة من النظرية الاجتماعية الأساسية التي قد تكون البينوية الوظيفية أو الصراعية ويعد تجزئة النظرية يقوم علم الاجتماع النظري بفحص مصداقية هذه الأفكار أو صحتها بأجراء دراسة ميدانية ومقابلة عينات من المبحوثين للتأكد من الأفكار التي تحتويها النظرية الاجتماعية فإذا ثبتت صحة هذه الأفكار فأنها تتحول إلى فرضيات وإذا ثبتت صحة الفرضيات فأنها تتحول إلى نظريات تسهم في تنمية النظرية الاجتماعية الخاصة بأختصاص معين كأختصاص علم الاجتماع العائلي أو التربوي بينما إذا لم تثبت صحة الفكرة فأن الباحث العلمي يجري التعديل عليها في ضوء النتائج التي توصل إليها في البحث الميداني وإجراء بحث ميداني آخر لاختبار مصداقية الفرضية وبالتالي النظرية[٢٠] . هنا تكون إضافة

الباحث العلمي للفرضية أو النظرية قيد الدراسة والتحليل أي أنه يسهم في تنميتها وتطويرها نحو الأحسن فيستطيع عالم الاجتماع النظري أن يوسع ويضيف إلى المعرفة الاجتماعية العلمية المتخصصة في ذلك الميدان الدراسي .

٢ - أن عملية البحث العلمي الاجتماعي النظري تتمثل في محاولات متتابعة لمعالجة البيانات الواقعية أو القضايا النظرية بواسطة طرق وأساليب البحث المختلفة التي يضمها البناء المنهجي لعلم الاجتماع ، فالبحث النظري يهتم بدراسة المجتمع من خلال عناصر أساسية هي البناء المنهجي ، والمشاهدات ، والتعميمات التجريبية والفروض والنظريات ولكل عنصر من هذه العناصر وظائف ترتبط مع وظائف العناصر العلمية الأخرى . فتصبح وظيفة علم الاجتماع النظري المعاصر هي البناء الفكري المتكامل بأطره العلمية والمنهجية لدراسة المجتمع دراسة موضوعية تستهدف الوصول إلى القوانين التي تحكم المجتمع في حركته واستقراره[٢١] .

وتوضيح وظيفة النظرية في توجيه البحث واستمراره حيث يمكن للبحث النظري أن يسهم في بدأ النظرية وفي إعادة صياغتها وتعديلها وتوضيحها[٢٢] . وفي تحديد سياسة الباحث في علم الاجتماع ومسلكه في دراسة ظواهر المجتمع ووضعها وتفسيرها . لذا فأن الوظيفة النظرية لعلم الاجتماع المعاصر التي تتمثل في النظرية الاجتماعية تشمل وظيفتين :

١ - أولاً : أن النظرية تمثل مدرسة فكرية وإطار مرجعي يلجأ إليه الباحث الاجتماعي في دراسته للواقع الاجتماعي وطبيعة الإنسان وسلوكه وقدراته والبحث عن العوامل التي تؤثر في الواقع الاجتماعي وفي سلوك الإنسان ذلك من خلال افتراضات نظرية .

٢ - ثانياً : أن علم الاجتماع النظري من خلال النظرية يضع افتراضات منهجية تتناول العلاقة القائمة بين الباحث والظواهر الاجتماعية التي

يشاهدها وطبيعة المنهج المستخدم في البحث الاجتماعي وهدف المعرفة في علم الاجتماع[٢٣] . فوظيفة علم الاجتماع النظري المعاصر تهدف إلى انسجام بين الافتراضات النظرية والمنهجية .

٣ - أن وظيفة علم الاجتماع النظري المعاصر دراسة البنى والنظم والظواهر الاجتماعية الناتجة من تعامل وتفاعل الناس بعضهم مع بعض فيقوم علم الاجتماع بدراسة الإنسان بصفته نتاج للحياة الاجتماعية ويحلل سلوك وأنماط التفاعلات والعلاقات الاجتماعية والعادات والتقاليد والقيم والحضارة والمثل التي تنظم الحياة الاجتماعية فضلاً عن دراسة أنماط المؤسسات البنيوية التي يتكون منها التركيب الاجتماعي ووظائفها وأهدافها القريبة والبعيدة وطبيعة العلاقات الاجتماعية بين أركانها الداخلية من جهة وبينها وبين المجتمع من جهة أخرى كذلك دراسة أسباب الاستقرار والديناميكية الاجتماعية[٢٤] . أن هذه الاهتمامات الدراسية لعلم الاجتماع بدأت مع بداية تكوين المجتمعات وتطورت مع تطورها ومن خلالها كان البناء الاجتماعي النظري الذي تميز به علم الاجتماع منذ نشأته وفي مرحلته المعاصرة وأصبحت تمثل أهم الوظائف التي يؤديها علم الاجتماع النظري المعاصر[٢٥] .

٤ - أن الصورة الحقيقية التي يقوم عليها علم الاجتماع المعاصر التي تعكس أهميته النظرية ودوره الوظيفي يكون بتزايد نموه بصورة ملحوظة في الجامعات ومراكز البحث العلمي وعلاقته بالعلوم العلمية والإنسانية ثم بناءه النظري المتجدد ودراساته التي ابتعدت عن الوجهة الكلاسيكية والاتجاه إلى الدراسات التحليلية[٢٦] . أن البناء الفكري للباحثين يعبر عن أفكارهم وتصوراتهم لدراسة الواقع الاجتماعي المعاصر الذي من خلاله يكون البحث عن تبني أفكار جديدة ومتعددة تفسره متغيرات الواقع التي تعيشه المجتمعات وتؤثر في حياة الأفراد فيه وبذلك تكون وظائف علم

الاجتماع النظري المعاصر وظائف أكاديمية شاملة لأطر ومجالات الحياة وتسهم الوظائف النظرية لعلم الاجتماع المعاصر في تحليل ظروف وعوامل متغيرات الواقع الاجتماعي وتوصف أسباب الظواهر والمشاكل الاجتماعية المعاصرة فتعبر عن مدى أتساع الوظائف التي يؤديها علم الاجتماع المعاصر وتجدد بناءه النظري .

٥ - أن الوظيفة العلمية لعلم الاجتماع تعني بتطوير العلم نفسه بغية الوصول بالعلم إلى درجة أكبر من الكفاءة والدقة في الوصول إلى القوانين الاجتماعية بعد أتباع خطوات المنهج العلمي بدءاً بالملاحظة وصولاً بالقوانين وتمكين هذه القوانين من التنبؤ بمسار المجتمع الإنساني . أما الوظيفة المجتمعية لعلم الاجتماع النظري المعاصر التي تعد الأساس الفكري للبناء النظري هذه الوظيفة بها ينتقل العلم النظري من مرحلة الدراسة الوصفية للمجتمع واكتشاف القوانين إلى مرحلة الإفادة من هذه الدراسة إلى العلم التطبيقي أو العملي الذي يطلق عليه دور قايم أسم الفن أو التطبيق الاجتماعي[٢٦] . ويندرج تحت هذه الوظيفة وظائف متعددة تبدأ بفهم الواقع وتفسيره ودراسة مشكلاته والتخطيط لعلاجها بالوسائل العلمية.

وبهذا يمكننا القول أن وظائف علم الاجتماع النظري المعاصر لا تنحصر في بحث جانب معرفي معين وإنما يبحث عن الجديد من الحقائق العلمية لدراسة تطورات المجتمع وتغيرات الواقع الاجتماعي فيسهم في التراكم المعرفي وبناء اتجاهات تنظيرية تبرز وظيفة وحيوية العلم الاجتماعي في حياة المجتمعات .

المبحث الثالث

وظائف علم الاجتماع التطبيقي المعاصر

تشترك الأهمية الوظيفية النظرية لعلم الاجتماع المعاصر مع الأهمية الوظيفية التطبيقية ذلك أنه بعد التوصل لبناء المفاهيم النظرية في تحليل الظواهر الاجتماعية ووصفها ودراستها دراسة علمية منظمة ومتكاملة الأطر والتصورات

لجوانبها وأسبابها ونتائجها وعلاقتها ببعضها فأن هذه المرحلة من البناء الفكري النظري تتأكد أهميتها في المرحلة التطبيقية حيث يشير علم الاجتماع التطبيقي إلى الأعمال التي تعنى بصياغة الشكل السياسي واتخاذ القرارات العملية لنتائج الدراسات العلمية للمجتمع[٢٧] .

أن علم الاجتماع التطبيقي يعكس عملية الانتفاع بحقائق هذا العلم في الناحية العملية والأهتداء في ضوئه إلى ما ينبغي عمله في الحياة للارتقاء بأحوال المجتمعات وحل مشكلاتها وتحسين مستوياتها بصفة عامة[٢٨] يقول اوكبرن ليس موضوع علم الاجتماع إصلاح وتقويم سلوك الناس لأن العلم أي علم لا يهدف مباشرة إلى اكتشاف معارف وقواعد جديدة[٢٩] ولكن النتائج التي يصل إليها علم الاجتماع من بحوثه تستخدم في الإصلاح الاجتماعي ويستعان بها إلى التخطيط وفي جميع الميادين العملية . وعلى هذا الأساس فأن جمع الحقائق والمعلومات النظرية وتوجيهها الوجهة العملية التطبيقية التي تخصصت بها العلوم الاجتماعية التطبيقية من دون غيرها من العلوم العلمية والإنسانية ، فأصبحت أهمية الوظائف التطبيقية لعلم الاجتماع المعاصر تنطلق من مرحلة التحليل والتفسير النظري إلى تخطيط ورسم السياسة الاجتماعية واتخاذ القرارات العلمية التي يشترك بها الباحث والإداري والسياسي والمخطط والمجتمع بشكل عام بقصد العمل على جمع الحقائق العلمية لظاهرة ما ودراستها محاولة التعرف على أسبابها ونتائجها ووضع الحلول والمعالجات والتوصيات الخاصة[٣٠] .

أن هذه الموضوعية العلمية تحقق فكرة الترابط بين الباحث النظري والباحث التطبيقي اللذين يمثلان أداة علم الاجتماع المعاصر ويسهمان في معالجة القضايا الاجتماعية .

يمكننا الآن أن نحدد وظائف علم الاجتماع التطبيقي المعاصر

١ - يهتم علم الاجتماع التطبيقي باستخدام المعرفة الاجتماعية المتخصصة في حل مشكلة علمية أو تطبيقية تعاني منها مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية

كالمؤسسة التربوية مثلاً التي تعاني من مشكلة ضعف العلاقة بين الطلبة والأساتذة فإذا أردنا تقوية العلاقة بين الجانبين نهتدي بعملية علم الاجتماع النظري[٣١] الخاصة بطبيعة العلاقة الإنسانية لمواجهة سلبيات ومشكلات العلاقة ومعالجتها وعند القضاء على السلبيات تتعزز العلاقة بين الطرفين ويكون لها انعكاسات إيجابية على المؤسسة التربوية في أداء مهماتها الوظيفية إذن يسهم علم الاجتماع التطبيقي في تنمية عمل المؤسسات الاجتماعية وتطويرها من خلال تشخيص ماهية المشكلات التي تعتريها وماهية أسبابها وكيفية معالجتها . علماً بأننا لا نستطيع أن نشخص الأسباب أو نتعرف على الآثار ونعالج المشكلات ما لم أن تكون لدينا معرفة كافية عن المؤسسة التربوية في علم الاجتماع التربوي النظري .

٢ - أن علم الاجتماع التطبيقي يأخذ بالمبادئ والنظريات الاجتماعية من علم الاجتماع العام ويطبقها في أي مجال من مجالات العلوم الأخرى وليكن مثلاً علم الاجتماع التربوي كما أشرنا فيصبح مهمة علم الاجتماع بما فيه من مفاهيم ضبط المؤسسة التعليمية والتحكم في العملية التربوية . وقال بروك أوفر في ذلك أن علم الاجتماع التربوي يشكل جانباً تطبيقياً من علم الاجتماع العام ، فوظيفة علم الاجتماع التربوي من حيث كونه علماً تطبيقياً وظيفته البحث في المؤسسات التربوية المختلفة (كالمدارس والمعاهد والكليات والجامعات) داخل البناء الاجتماعي العام ويهدف إلى الكشف عن العلاقات بين العمليات التربوية وإبراز أصل العملية التربوية كظاهرة اجتماعية لها وظيفة أساسية في المجتمع[٣٢] .

٣ - يسعى علم الاجتماع التطبيقي إلى مواجهة المشكلات الإنسانية التي تواجه الإنسان نفسه كمشكلة الفقر مثلاً أو الجريمة أو جنوح الأحداث أو الأدمان الكحولي أو الأدمان على المخدرات ، وهذه المشكلات يمكن أن يسهم علم الاجتماع التطبيقي في حلها من خلال استعمال النظريات الاجتماعية

الخاصة بكل مشكلة من هذه المشكلات وتطبيقها على حل هذه المشكلات من خلال مجابهة أسبابها مجابهة غائية تعتمد على الوسائل العلمية وربطها بالأهداف التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها[٣٣] . فمثلاً علم الاجتماع التطبيقي يستطيع أن يستعمل نظريات علم الإجرام أو الجريمة والعقاب في مواجهة مشكلة الجريمة عن طريق معرفة أنواع الجرائم المرتكبة في المجتمع ومعدلاتها واتجاهاتها مع تشخيص أسبابها الموضوعية والذاتية وأثارها في الإنسان والجماعة والمجتمع ومن ثم معالجتها معالجة تطبيقية لا يستعمل الوعظ والإرشاد فقط بل يعتمد على وسائل وأهداف تدخل ضمن خطط التنمية الاجتماعية .

٤ - من أهم وظائف علم الاجتماع التطبيقي المعاصر دراسة مشكلات المجتمع إلى جانب مواجهة المشكلات الإنسانية بهدف الوصول إلى حل هذه المشكلات والبحث عن الوسائل الملائمة لحلها ، لهذا يرى علماء الاجتماع أن للمهمة النظرية غايات علمية تطبيقية تنهض بالدراسة النظرية للمجتمع وتأكيد أهميتها عند وضع أهدافها موضع التطبيق والمعالجة الفعلية التي تستند أساساً على القرارات الصائبة لمعالجة المشكلة أو الظاهرة الاجتماعية السلبية . أن علم الاجتماع التطبيقي المعاصر يسهم في تنفيذ برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية على اختلاف أشكالها وصورها ، إذ يهدف علم الاجتماع المعاصر من خلال العملية التنموية إلى أحداث تغييرات شاملة كمية وكيفية لتحسين واقع الحياة الاجتماعية وذلك من خلال الدراسات الاجتماعية ووضعها موضع التطبيق الفعلي ، فبدلاً من أن ينحصر دور علم الاجتماع في دراسة الحاضر كنقطة انطلاق لجمع المعلومات وبحث الاتجاهات ووصف مختلف الأنماط فأنه يستخدم لتحقيق الأهداف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للنهوض بالمجتمعات[٣٤] .

٥ - استمر علم الاجتماع في اهتماماته النظرية والتطبيقية بالبحث عن ظروف ومتغيرات المجتمع والجديد في إحداث قضاياه فكان تصور العمل الاجتماعي التطبيقي أن يدرس ويعالج قضايا المجتمع من خلال تطبيق الأفكار المنظور وترجمة توصياتها إلى واقع عملي لتجاوز كل ما يؤثر في تنمية المجتمع وتطوره ، من هذا المتطور تتجلى وظيفة علم الاجتماع التطبيقي وأهميته في أهداف العلم الاجتماعي لأنه يعد العلم الوحيد الذي يفهم ويحلل ويدرس المجتمع والحياة الإنسانية دراسة تستند إلى أسس منهجية وعلمية موضوعية وواقعية تحقق غايات المجتمع وترسم سياسته التنظيمية لتنفيذ خططه التي تعالج قضاياه الاجتماعية والمصيرية ، مثلاً علم الاجتماع الريفي نرى أن العمل الاجتماعي التطبيقي يرتبط أساساً بطبيعة المجتمعات فالمجتمعات الزراعية قد تحتاج إلى وضع الخطط التنموية للنهوض بمستوياتها الصحية والتربوية والترفيهية والاجتماعية في حين تحتاج المجتمعات الحضرية أو الصناعية إلى معالجة القضايا الناجمة من عمليات التحضر والتصنيع أو تطور المفاهيم الاجتماعية التي قد تحمل معاني جديدة ترفضها القيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع - لذا يلاحظ أن عمل المخطط السياسي والإداري والباحث الاجتماعي يكون على أساس علمي لتوفير الوسائل الخدمية والتنموية التي تحتاج إليها هذه المجتمعات . وهنا تكون الوظيفة المجتمعية لعلم الاجتماع التطبيقي المعاصر تعتمد على جهود مكثفة لعمل الباحث الاجتماعي الذي يوجه عمله على وفق خطط السياسة الاجتماعية التي تحددها الدولة وحاجة المجتمعات لتطبيق برامج وخطط العمل الاجتماعي[٣٥] ويشترك مع علم الاجتماع في هذا الشأن علم الخدمة الاجتماعية الذي يهتم بالبحوث الاجتماعية والقيام بتطبيق الوسائل العلاجية لإصلاح العيوب أو المشاكل التي تكشف عنها هذه البحوث وذلك بوسائله العلمية الخاصة عن طريق خدمة الفرد وخدمة الجماعة وإدارة المؤسسات وتنظيم المجتمع .

٦ - أن العمل الاجتماعي لعلم الاجتماعي التطبيقي المعاصر يكون لـه الـدور المميز والمهم في دراسة جوانب الخلل عن طريق وضع البرامج والخطـط العلمية بالاعتماد على منهجية يعدها علم الاجتماع العام ومن ثم يتمكن مـن صياغة الحلول المناسبة لها مثلاً أن ما تواجهه الأسرة من مشكلات العـوز المادي أو المرض يؤثر على أداء وظائفها الأسرية والمجتمعية فـنرى أن السياسة الاجتماعية للدولة تعمل على إقرار التشريعات والقوانيـن التـي تحمي الأسرة والمجتمع من خطورة المشكلات مثل إصدار قانون الرعايـة الاجتماعية الذي أعتبر الأسرة أساس نواة المجتمع وبنوده الكثيرة تبحـث زوايا مختلفة من القضايا الأسرية والمجتمعية .

المبحث الرابع

العلاقة المتفاعلة بين وظائف علم الاجتمـاع النظـري وعلـم الاجتمـاع التطبيقي المعاصرين محاولة التحقق من العلاقة المتفاعلـة بيـن وظـائف علـم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع التطبيقي المعاصر تكون بالنظر إلى الصلة القوية بين الدراسات الاجتماعية التطبيقية التي تسندها المعلومات النظرية العلمية التـي تعبر عن واقع دراستها ومن ثم البحث عن كيفية ترجمة حقائق هـذه المعلومـات النظرية إلى تطبيقها في واقعها الاجتماعي وهنا نحتاج الدراسات الاجتماعية إلـى جهود مكثفة تشترك بها جهات علمية وأكاديمية وسياسية لتحقيق وظائف ومهام كل من علم الاجتماع النظري والتطبيقي في مرحلته المعاصرة .

تعطينا الفكرة العلمية التي ترى أنه لا توجد نظرية مـن دون معلومـات بغض النظر عن نوعها ولا توجد معلومات من دون ميدان حقيقي يعكـس حيـاة الناس بكل جوانبها الإيجابية والسلبية والمؤثرات التي تتحكم في سلوكهم وتفكيرهم ولا يمكن ترجمة المعلومات الاجتماعية إلى أفكار مجردة مرتبطة بشـكل منظـم بالحقائق الاجتماعية ما لم يكن هناك منهجاً لاسـتقرائها واسـتدلالها[٣٦] أن هـذه

الفكرة تعطي تصوراً واضحاً عن الإطار العلمي النظري والتطبيقي لعلم الاجتماع المعاصر دون تحديد نظرية معينة أو مجال اجتماعي ، فعملية أداء علم الاجتماع بمنظاريه التطبيقي والتطرق لوظائفه ومهامه العلمية والاجتماعية تعتمد على منهجية علمية متخصصة في استقراء الواقع الاجتماعي وتحليل ظواهره وآثاره . وبذلك يكون تحليلنا للأسس التي اعتمدناها من دراستنا للوظائف النظرية والتطبيقية لعلم الاجتماع المعاصر والتي تتحدد بأهمية دراسة الواقع وتشخيصه وتفسيره واضح لجوانب العلاقة المتبادلة والمتفاعلة بين فروع علم الاجتماع ومنها علم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع التطبيقي .

أن وظائف علم الاجتماع النظري مكملة لوظائف علم الاجتماع التطبيقي علماً بأن هناك اختصاصين أساسيين هما علم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع التطبيقي والعالم أو المختص ينبغي أن يتخصص أما بعلم الاجتماع النظري أي بجمع وتراكم المعرفة النظرية المتخصصة في علم الاجتماع أو يختص بعلم الاجتماع التطبيقي أي يستعمل النظرية الاجتماعية المتخصصة في إزالة مشكلات تواجه الإنسان والمجتمع أو تطور عمل مؤسسة من المؤسسات التي يتكون منها المجتمع وبالرغم من تخصص علماء أما بالحقل النظري أو الميداني فأن بعض علماء الاجتماع يزاوجون أو يجمعون بين الدراسة النظرية والدراسة التطبيقية[٣٧] فلا فائدة من الدراسة النظرية إذا لم تطبق على حيز الواقع هذا التطبيق الذي يغني الواقع ويطور عناصره الاساسية ومجالاته المتفرعة ومن ثم يسهم في تنمية نوعية البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان .

هناك علماء اجتماع يتخصصون بمجالين أساسيين هما علم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع التطبيقي فالعالم لا يكتفي بإجراءات تنمي المعرفة العلمية في مجال علم اجتماع العائلة أو علم الاجتماع التربوي مثلا لأن الفائدة العلمية الملموسة لهذه الأبحاث تكون محدودة ، إذا كان لزاماً عليه تطبيق هذه المعرفة التي حصل عليها نتيجة للبحث والتقصي للحقائق على مشكلة يعاني منها المجتمع

ويعاني منها الفرد كالفقر مثلاً أو تفكك الأسرة وغيرها ، هذه المشكلات التي لا يمكن ان تعالج الأمن خلال الدراسة العلمية والدراسة العملية التي تدخل في مجال علم الاجتماع النظري والتطبيقي ولا تكون وحدها كافية لذا ينبغي تطبيقها على المشكلة المحددة أو المحددة أو المشخصة[٣٨] الا أن التطبيق يحتاج إلى جهود اختصاصين آخرين منهم السياسي صانع القرار أو صاحب اتخاذ القرار والإداري والمشرع والقانوني ، وهؤلاء يمكن أن يوجههم كل من الباحث الاجتماعي والمخطط في وضع خطة تهدف إلى تطبيق مفردات البحث إلى واقع عملي يسهم في حل المشكلة التي درسها الباحث ووضع توصيات أزائها ، فتوضع الخطة التي تتوخى مجابهة المشكلة بيد أن كل من الباحث والمخطط لا يستطيعان تنفيذ الخطة ما لم أن تعرض على السياسي الذي يأخذ الخطة بعد أن يتأكد بأنها تنسجم مع السياسة الاجتماعية للدولة ومع الفكر السياسي للقيادة وتعرض الخطة على المجلس التشريعي أو المجلس الوطني لتشريع قانون خاص بها وبعد تشريع القانون يرسل القانون إلى الوزارة المعنية لوضعه موضع التنفيذ والتنفيذ يقوم به الإداري[٣٩] وعند اتخاذ الإجراءات التنفيذية تجابه المشكلة وتحل وبالتالي يسهم العمل الاجتماعي في حل المشكلة القائمة .

يمكننا الآن أن نوضح العلاقة المتفاعلة بين وظائف علم الاجتماع النظوي وعلم الاجتماع التطبيقي المعاصر من خلال الجوانب الآتية :

١ - تعد الدراسات الاجتماعية التي تخلو من الإطار النظري غير مدعمة ببراهين علمية ، فعلم الاجتماع النظري يوجه العلم التطبيقي والبحث الاجتماعي في تفسير نتائج البحوث والدراسات ذلك أن التخطيط لمعالجة المشاكل الاجتماعية وتشريع القرارات التي لها علاقة بالحياة الاجتماعية تعتمد على أسس علمية نظرية ترشد الباحث والسياسي والإداري إلى وضع الخطط السليمة للقضايا الاجتماعية .

٢ - أن علم الاجتماع النظري يمثل بنظرياته عنصر موحد في ميدان علم الاجتماع ، فالاختلافات والتباينات التي تحصل في تحديد بعض المفاهيم والتعاريف لبعض أنماط السلوك الاجتماعي تستطيع النظرية توضيح وتفسير هذه الاختلافات من خلال تصنيفها حسب الصفات التي تتفق عليها أو التي اختلفت عليها وبهذه الطريقة تكون النظرية قد خدمت عملية البحث التطبيقي العلمي وأسلوب استقراء الواقع(٤٠) . أن ذلك يؤكد أن دراسات علم الاجتماع النظري المعاصر في استقرائها للواقع الاجتماعي ذات علاقة وثيقة بالدراسات الاجتماعية التطبيقية المعاصرة لأن مفاهيم الحياة الاجتماعية ترتبط بالواقع الاجتماعي وأن وضع البرامج التنموية والتشريعية والقانونية والإصلاحية تعتمد على المفاهيم التي يحددها ويوضحها علم الاجتماع النظري .

٣ - أن الدراسات الاجتماعية في علم الاجتماع المعاصر تتجه نحو دراسة المشاكل الاجتماعية من نقطة ابتداء واحدة هي الانحراف عن القواعد والمعايير التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح كما أن الاهتمام بدراسة السلوك المنحرف لا ينصب على أنواعه البسيطة وأنما تدور حول تلك الأنواع التي تعدّ مهددة لكيان الجماعة من ناحية ولقواعد السلوك المقبول من ناحية أخرى ، والحقيقة أنه لا يوجد مجتمع مهما كان بسيطاً ومستقراً يخلو من الانحرافات الاجتماعية(٤١) . وهنا توجه النظريات الاجتماعية العلم التطبيقي لاتخاذ القرارات التي تستهدف مواجهة المشكلات والوصول إلى معالجتها .

٤ - أن العلاقة المتفاعلة بين علم الاجتماع النظري والتطبيقي تؤكد أهمية الوظائف التي يؤديها العلم الاجتماعي في الحياة لذا لا يمكن الفصل بينهما فالحاجة تبقى قائمة للبحوث الاجتماعية الملتزمة بالمنهج العلمي ولا غنى عنها لأي تخطيط اجتماعي وأي برامج إصلاحية يراد تطبيقها . من خلال

ذلك يحتل علم الاجتماع المعاصر دوراً قيادياً في حركة الإصلاح الاجتماعي وبناء المجتمع الجديد على أساس علمي ، فالعلم النظري في أهدافه البعيدة يخدم أغراض عملية ويسهم في دفع عجلة التنمية وتقدم المجتمعات[٤٢] . مما يؤكد ذلك أن كل من علم الاجتماع النظري والتطبيقي المعاصر يعبران عن حاجة المجتمع للدراسات الاجتماعية خاصة وأن المجتمع يتعرض لتطورات وتغيرات ينجم عنها تحولات في طبيعة الحياة سلباً أو إيجابياً فتظهر الحاجة الدائمة للعلم الاجتماعي فعلم الاجتماع يرشد إلى ما ينبغي عمله من إصلاح شؤون المجتمع .

الخلاصة والاستنتاجات :

تبين أن علم الاجتماع يمثل موسوعة علمية نظرية وتطبيقية إصلاحية وعلاجية لدراسة جوانب الحياة الاجتماعية وتطور المجتمعات ولكل جانب من هذه الجوانب متخصصين ومهتمين ومنظرين وعلماء وباحثين من خلالهم كان البناء الفكري النظري للعلم الاجتماعي ومن دراساتهم وحقائق العلم ومبادئ وأسس النظريات الاجتماعية تطور علم الاجتماع وأصبح أسمه يقترن بالمجتمع وارتبطت مفاهيمه بكل ما يحيط الحياة الاجتماعية والطبيعة البشرية فكانت إنجازاته العلمية تستند على منهجية موضوعية تميزت بها العلوم الاجتماعية في دراسة ووصف وتحليل وتفسير ما هو عام وخاص في المجتمع . فأصبح علماً مستقلاً يتخذ المجتمع موضوعاً أساسياً لدراساته النظرية والتطبيقية .

أن علم الاجتماع يسهم من خلال بناءه النظري والمعرفي في تطوير القطاعات الأساسية التي يتكون منها البناء الاجتماعي ويفيد في تحقيق وإزالة المشكلات الإنسانية التي يعاني منها الإنسان والمجتمع على حد سواء . كما أن العالم الاجتماعي لا يكتفي بإجراء أبحاث علمية نظرية تنمي المعرفة العلمية في مجال من مجالات علم الاجتماع المعاصر ما لم يطبق هذه المعرفة في حل ظواهر

ومشكلات المجتمع كذلك أن العمل الاجتماعي التطبيقي يحتاج إلى جهود مكثفة من الباحث النظري والإداري والسياسي صانع أو صاحب اتخاذ القرار والمشرع والقانوني لاتخاذ إجراءات تعتمد على أسس علمية وترجمتها إلى واقع عملي ملموس يسهم في تنمية المجتمع ومجابهة مشكلاته .

أن أهمية كل من علم الاجتماع النظري والتطبيقي المعاصر في الحياة الإنسانية والاجتماعية تبرز في الوظائف التي بحثنا عن ضروراتها في علم الاجتماع المعاصر . فوظيفة علم الاجتماع النظري تنضج في الاتجاهات النظرية العلمية والمنهجية لدراسة ووصف وتحليل وجمع الحقائق والمعلومات عن ظواهر وعلاقات ومؤسسات وتطورات وتغيرات البنى والنظم الاجتماعية ودراستها دراسة علمية موضوعية تحليلية تستند إلى أسس ومبادئ العلم الاجتماعي ، هذه المعلومات والحقائق العلمية النظرية لها غاياتها التطبيقية في وضع المعالجات والإصلاحات التي تمثل الهدف الأساس لكلا العلمين .

ومن خلال دراستنا لوظائف العلم النظري والتطبيقي لعلم الاجتماع المعاصر نتبين أن كلا العلمين يختصان بالدراسة العلمية النظرية والمنهجية لواقع المجتمع فلا يمكن لعالم الاجتماع التطبيقي أن يضع معالجاته دون الاعتماد على الإطار العلمي النظري لتحليل قضايا الواقع الاجتماعي . وبذلك تتضح الاهمية العلمية والمجتمعية لتراكم المعرفة النظرية وترجمتها إلى واقع عملي .

وبهذا فأن علم الاجتماع يقدم الأسس النظرية التي يقوم عليها العلم التطبيقي، فعملية الربط بين وظائف علم الاجتماع المعاصر بجانبيه النظري والتطبيقي تعطي صورة متكاملة ومتجددة لاستقراء المجتمع .

الهوامـــــــش :

١ - الدكتور إحسان محمد الحسن ، علم الاجتمـــاع - دراســة تحليليــة فــي النظريات والنظم الاجتماعية ، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ بغداد ، ١٩٨٨ .

٢ - بوتومور، علم الاجتماع متطور اجتماعي نقدي، ترجمة وتقديــم الدكتــور عادل مختار الهواري ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ١٩٨٥.

٣ - الدكتور ابراهيم ناصر ، علم الاجتمــاع التربوي ، ط١ ، دار الجليــل ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص٣٠ .

٤ - المصدر السابق ، ص٢٦-٢٧ .

٥ - الدكتور علي عبد الرزاق حلبي ، قضايا علم الاجتمـــاع المعــاصر، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٧٩، ص١٨-٢٠ .

٦ - الدكتور إبراهيم عيسى عثمان، الاصول في علم الاجتماع ، ط١ ، شــركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، الكويت ، ١٩٨٣ ، ص٢٢-٢٣.

٧ - الدكتور إحسان محمد الحسن ، موسوعة علم الاجتمــاع، الــدار العربيــة للموسوعات ، ط١، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص٤٢١.

8 - Tonnies, F-Community and ASSOCIATION , London, Routledge and Kegan Panl, 1958 , P. 127.

9 - Maclver, R. Web of Government, London, George, Allen, 1953, P. 14 .

10 - Ogburn, F. Social change , New York , John Wiley 1951, P. 21.

١١ - البروفسور كارل مناهايم ، علم الاجتماع النظري ، ترجمة الدكتور إحسان محمد الحسن ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٣ ، ص٣٢.

١٢ - المصدر نفسه ، ص١٠ .

13 - Tonnies, F. Community and Association, P. 155.

14 - Ward, F Applied Sociology , New York , 1921 , P. 66.

15 - Ogburn, F. Social Chenge, P. 123.

١٦ - لدكتور احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص٤٠٢.

١٧ - لدكتور إحسان محمد الحسن ، موسوعة علم الاجتماع ، مصدر سابق ، ص٤٢٢.

١٨ - لدكتور حسن شحاته سعفان ، أسس علم الاجتماع ، دار النهضة العربية - بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٥٠ .

١٩ - لدكتور عادل عبد الحسين شحاذة ، علم الاجتماع ، ط١ ، مطابع وزارة لتعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٥٨-٥٩ .

٢٠ - لدكتور إحسان محمد الحسن ، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٨٦ ، ص٣٧ .

٢١ - لدكتور عادل مختار الهواري ، أسس علم الاجتماع ، مكتبة نهضة لشرق، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص٣٥-٣٦ .

٢٢ - لدكتور علي عبد الرزاق حلبي، قضايا علم الاجتماع المعاصر، مصدر سابق ، ص١٥٠ .

٢٣ - لدكتور عادل مختار الهواري، أسس علم الاجتماع ، مصدر سابق ، ص٤٢-٤٣ .

٢٤ - لدكتور إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع - دراسة تحليلية في النظريات والنظم الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص٢٧-٢٨.

٢٥ - لدكتور محمد عاطف غيث ، الموقف النظري في علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص١٦٠.

٢٦ - لدكتور محمد عاطف غيث ، الموقف النظري في علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص١٦٠ .

٢٧ - لدكتور حسن شحاتة سعفان، أسس علم الاجتماع ، مصدر سابق، ص٥١.

٢٨ - جول ف، لازر سفيلد، الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع تعريب الدكتور احمد النكلاوي و د. عواطف فيصل البياري ، مكتبة نهضة لشرق، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص٢٢ .

٢٩ - الدكتور مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه ، الكتاب الثاني المدخل إلى علم الاجتماع ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٧، ص٢٦.

٣٠ - الدكتور إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ ، ص٤٠٧ .

٣١ - الدكتور محمد علي محمد و د. محمد عاطف غيث وآخرون ، مجالات علم الاجتماع المعاصر ، ط١ ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٢، ص٢٧١.

32 - Ward, F. Applied Sociology , P. 69.

٣٣ - الدكتور إبراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي، مصدر سابق ص٨-١٠.

٣٤ - الدكتور إحسان محمد الحسن، تنظيم المجتمع ، دار الحكمة للطباعة ، بغداد، ١٩٩٢ ، ص١١٧ .

٣٥ - بونومور، علم الاجتماع - منظور اجتماعي نقدي ، مصدر سابق، ص٦-٨ .

٣٦ - الدكتور حسن شحاتة سفعان، أسس علم الاجتماع ، مصدر سابق ، ص٥٠.

٣٧ - الدكتور معن خليل عمر ، نحو نظرية عربية في علم الاجتماع ، ط١ ، جمعية الاجتماعيين ، الشارقة ، ١٩٨٩، ص١٢١ .

٣٨ - الدكتور إحسان محمد الحسن، تنظيم المجتمع ، مصدر سابق ، ص١١٨.

39 - Jones, P. Applied sociology , London Evans Press, 1986, P.43.

40 - Ibid, P. 44 .

٤١ - الدكتور معن خليل عمر، نحو نظرية عربية في علم الاجتماع ، مصدر سابق، ص١٢٠.

٤٢ - الدكتور محمد علي محمد و د. محمد عاطف غيث وآخرون ، مجالات علم الاجتماع المعاصر ، مصدر سابق ، ص٢٨٠.

٤٣ - الدكتور الفاروق زكي يونس ، علم الاجتماع - الأسس النظرية وأساليب التطبيق، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢، ص٣٣ .

المصـــادر والمراجـــع العربية والأجنبية :

١ - الدكتور إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتمـاع ، الـدار العربيـة للموسوعات ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٩ .

٢ - الدكتور إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع ، دراسة تحليلية في النظريات والنظم الاجتماعية ، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغـداد. ١٩٨٨ .

٣ - الدكتور أحمد زكي بدوي ، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبـة لبنان - بيروت ، ١٩٧٧ .

٤ - الدكتور إبراهيم مدكور ، معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، ١٩٧٥ .

٥ - الدكتور إبراهيم ناصر ، علم الاجتمـاع الـتربوي ، ط١ ، دار الجيـل - بيروت، ١٩٩٢ .

٦ - الدكتور إبراهيم عيسى عثمان، الاصول في علم الاجتماع ، ط١ ، شـركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، الكويت، ١٩٨٣ .

٧ - الدكتور الفاروق زكي يونس ، علم الاجتماع الأسس النظريـة وأسـاليب التطبيق، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

٨ - بوتومور، علم الاجتماع - منظور اجتماعي نقدي، ترجمة وتقديم الدكتـور عادل مختار الهواري، دار المعرفة الجامعية - الأسكندرية ، ١٩٨٥.

٩ - بول في لازرسفيلد، الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع تعريب الدكتـور أحمد النكلاوي و د. عواطف فيصل بياري ، مكتبـة نهضـة الشـرق ، القاهرة، ١٩٨٠ .

١٠ - الدكتور حسن شحاتة سعفان، أسس علم الاجتماع ، دار النهضة العربيـة، بيروت ، ١٩٨٢ .

١١ - الدكتور عادل عبد الحسين شكارة، علم الاجتمـاع ، ط١ ، مطـابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ١٩٨٩ .

١٢ - الدكتور علي عبد الرزاق حلبي ، قضايا علم الاجتمـــاع المعـــاصر، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٧٩ .

١٣ - الدكتور عادل مختار الهواري، أسس علم الاجتماع ، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ، ١٩٨٣ .

١٤ - البروفسور كارل منهايم، علم الاجتماع النظري ، ترجمة الدكتور إحســـان محمد الحسن ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٣ .

١٥ - الدكتور مصطفى الخشاب ، علم الاجتماع ومدارسه ، الكتـــاب الثـــاني - المدخل إلى علم الاجتماع ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٧.

١٦ - الدكتور محمد عاطف غيث، الموقف النظري في علم الاجتماع المعـــاصر، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية ، ١٩٩٠ .

١٧ - الدكتور معن خليل عمر، نحو نظرية عربية في علـــم الاجتمـــاع، ط١ ، جمعية الاجتماعيين ، الشارقة ، ١٩٨٩ .

١٨ - الدكتور محمد علي محمد و د. محمد عاطف غيث وآخرون ، مجالات علم الاجتماع المعاصر ، ط١ ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٢ .

19 - Jones, P. Applied sociology , London , Evans Press, 1986.

20 - Tonnies, F. Community and Association , London Routledge and Kegan Paul, 1958 .

21 - Maclver, R-Webof Government, London George Allen, 1953, P. 14 .

22 - Ogburn, F. Social change, New York John Wiley, 1951.

23 - Ward, F. Applied Sociology , New York , 1921.